دور التلفزيون في الحد من ظاهرة العنف في الملاعب

أ. خالد أونيسي
جامعة الجزائر 03

لا تتوقّف ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم عند حدود المستطيل الأخضر فحسب، بل تعدّت إلى داخل المدرّجات وخارجها في كثير من الملاعب العالمية، والملاعب الجزائرية ليست مستثناة من هذه الظاهرة الاجتماعية المعقّدة التي دفعت الخبراء والأكاديميين المتخصّصين الجزائريين ومالكي القنوات التلفزيونية الجزائرية العمومية والخاصة إلى تعميق دراساتهم نحو الجماهير الرياضية المتابعة للرياضة الأكثر شعبية في العالم، الذين خصّصوا حصصا وبرامج خاصة تستضيف خبراء ومتخصّصين (لاعبين، مدربين، حكام، علم الاجتماع، علم النفس، علم القانون، ...إلخ) بهدف تغيير الكثير من السلوكيات والتصرفات الغير مرغوب فيها والصادرة عن بعض أطراف اللعبة أو الجماهير المناصرة سواء داخل أسوار ملاعب كرة القدم أو خارجها، فهم يسعون دائمًا إلى توجيه المشاهدين إلى الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيًّا، وترسيخ بعض السلوكيات الرياضية التي يتقبّلها المجتمع الجزائري، والحث دائمًا على الابتعاد على السلوكيات المشينة والوقوف على أسبابها محاولةً منهم الحد منها –رغم صعوبة المأمورية نظرا لضرورة تكاثف جهود عدّة أطراف–.

الكلمات المفتاحية: العنف، التلفزيون، الملاعب.

Resume:

Le phénomène de la violence dans les stades de foot ball, ne se limite pas à la pelouse verte mais cela s'étend aux tribunes, voir même à l'extérieur des stades dans beaucoup

de pays dans le monde, les stades algériens ne sont pas exclus de ce phénomène social complexe, ce qui a poussé les experts et les académiciens spécialistes algériens et les propriétaires de chaines de télévisions publiques et privées, à approfondir leurs études vers la communauté des supporters du sport le plus populaire dans le monde. Ces derniers ont réservé des programmes et des émissions spéciales au sujet, invitant des experts et des spécialistes (joueurs, entraineurs, arbitres sociologues, psychologues et juristes),dans le but de changer beaucoup de conduites et de comportements non désirables, émanant des acteurs principaux du jeu,ou du public supporteurs à l'intérieur ou à l'extérieur des stades de foot ball. Ils visent par cela à orienter les spectateurs vers des types de conduites tolérées par la société et incruster des attitudes sportives dans la société algérienne tout en l'encourageant à s'éloigner des mauvaises conduites, en déterminant les causes et proposer des solutions pour ce fléau qui nécessite la collaboration et la contribution de tout un chacun.

Mots clés: Violence, Télévision, Stades.

مقدمة:

إنّ التطور السريع لأجهزة الاتصال أوجد ترابطا بين شعوب العالم وأدى إلى انعكاسات سلبية وإيجابية، حيث أصبحت ظاهرة العنف في الملاعب مشكلة اجتماعية تعاني منها معظم الدول، والجزائر تواجه العديد من المشكلات في مختلف المجالات "الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، وخاصّة منها المجال الرياضي، هذا الأخير الذي سعت الحكومة في محاولاتها لتحقيق التقدّم والرُّقي، والاستقرار والرّخاء للجمهور الرياضي الجزائري، ومن المؤكّد أنّ جهودها المنفردة في هذا الشّأن لا تكفي

للوصول إلى هذا المبتغى، فقد أصبح من الضّروري علينا نحن كأفراد من هذا المجتمع المشاركة في تحقيق ذلك (التنمية بجميع أبعادها، خاصّة الرياضية وهذا ما يهمّنا في دراستنا هاته والتي نركّز فيها على الجانب الرياضي من خلال معرفة حجم المشكلة ودور التلفزيون في الحد من تفشي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية)، ولكي نقوم بالمشاركة لابدّ أن تُحَدَّد (تُحصَر) لنا العوامل الأساسية التي تنجم عنها هاته المشكلات – في المجال الرياضي- والتي طغت عليها ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم.

فأصبحت ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية ظاهرة واسعة الانتشار، حيث شهدت السنوات العشر الأخيرة، أحداث شغب دامية في العديد من الملاعب العربية والعالمية، كانت لها توابع سياسية كبيرة، نظرا للمكانة التي أصبحت تحتلها الرياضة في حياة المجتمعات المعاصرة، كما تحتفظ كرة القدم بالصدارة باعتبار أن أغلب أحداث العنف والعدوان والشغب كانت تقع خلال منافساتها، وليس أدل على ذلك من الأزمة الكبرى التي نشبت بين مصر والجزائر على خلفية أحداث مباراة القاهرة 14 نوفمبر 2009، وقبلها حادث الاعتداء من قبل مجموعة مصرية متعصّبة رياضياً على حافلة المنتخب الجزائري في القاهرة، وهما الحادثان اللذان تسبّبا في اندلاع حرب إعلامية صاخبة انعكست سلباً على العلاقات بين البلدين الشقيقين، والأمثلة الأخرى كثيرة.

والجزائر ليست مستثناة من هذه الأحداث حيث تشهد ملاعبها أسبوعيا العديد من أحداث العنف داخل المضامير وخارجها والأمثلة كثيرة ولعلّ أبرزها مقتل اللاعب الكاميروني إيبوسي لاعب شبيبة القبائل بتاريخ 23 أوت 2014م في ملعب أول نوفمبر بتيزي وزو بآلة حادة طائشة من مدرّجات الملعب، هذه الأحداث استدعت التوقف عندها من طرف الخبراء والمتخصصين ومالكي القنوات التلفزيونية الذين اتخذوا منها مادة دسمة يحاولون من خلالها التقرب أكثر من الجمهور الرياضي

وكسب ثقتهم، ونحاول في هذا السّياق البحث عن حجم الظاهرة ومسبّباتها، وكذلك التعرّف على مختلف الطرق والأساليب للحد من تفاقم ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم، ولماذا يُقبل الجمهور على مثل هذا العنف؟، وإلى أية درجة يعتبر التلفزيون الوسيلة الأنجع (الأفضل) للحد من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم؟، وهل يتأثّر المشاهد للتلفزيون بما يشاهده من مادة عنيفة في الملاعب الرياضية؟.

❖ العنف والشغب في ملاعب كرة القدم:

أولا: العنف والشغب الرياضي

ظهرت في السّاحة الرياضية في السّنوات السّابقة وبشكل متزايد عدّة مفاهيم ومصطلحات جديدة على المجتمع الرياضي العالمي عامّة ومجتمعنا الرياضي العربي خاصّة مثل السّلوك العدواني والعنف والتّمييز العنصري والتّعصّب الأعمى، ممّا أدّى إلى بروز ظاهرة تُهدِّد وبقوّة المنافسات الرياضية بل تعدَّى الأمر إلى الحد الذي أخرج الرياضة عن مفهومها الصّحيح والمتَعَارَف عليه بأنّها رسالة محبّة وسلام ومجال للتّعرف بين الأفراد والشّعوب، ألا وهي ظاهرة عنف وشغب الملاعب[1].

يرتبط مفهوم العنف الرياضي بأعمال العنف التي ترتكب في الملاعب بمناسبة المنافسات الرياضية، ومن الناحية التاريخية يرجع أصل مفهوم العنف في ميدان الرياضة إلى كلمة (Hooligan) التي تنحدر من اسم إحدى العائلات الايرلندية كانت قد اشتهرت بعنفها الشديد في فترة حكم الملكة فكتوريا سنة 1989م، وقد تمّ تداول هذه التسمية بهذا الشكل (Hooligan) نتيجة تلاعب أحد الصحفيين بلفظها بسبب خطأ مطبعي حيث كان يبحث عن تسمية للسلوكات العنيفة التي تحدث في اللقاءات الكروية، ويُشار للفئة التي تمارس العنف في الملاعب وأعمال التخريب

[1] يعقوب عزام عورتاني، إبراهيم عبد الغني عزازي، **شغب الملاعب: "العناصر...الأسباب...العلاج**، د. ط، مطبعة مكة، عمان، 2009، ص 06.

والتكسير باسم "**الهوليجانز**"، وهم شباب الانجليز محدودي الثقافة الرياضية الذين ينحدرون من طبقات اجتماعية محرومة تتميز حياتهم بالانحراف[1].

وجاء في قاموس (P.ROBERT) أنّ الهوليغانزم هي أعمال الشّغب الجماعيّة، أمّا المشاغب فهو ذلك الشّاب اللّااجتماعي الذي يمارس العنف وأعمال التّخريب والتّكسير في الأماكن العمومية، أو بمناسبة اللّقاءات الرياضية، ويُشار للفئة التي تمارس العنف من ناحية التّمثيل الاجتماعي لهؤلاء المشاغبين بأنّهم الهوليغانزم وهم الشّباب الانجليزي المحدودي الثّقافة الرياضية الذين ينحدرون من طبقات اجتماعية محرومة، منحرفين في حياتهم العادية، يبرزون غالبًا إيديولوجية اليمين المتطرّف فتندلع مواجهات جسميّة بين هؤلاء أو ضد أشخاص آخرين[2].

والعنف الرياضي هو تلك الأقوال والكتابات والأفعال التي تسبق أو ترافق أو تتبع أو تنتج عن لقاء رياضي أو منافسة رياضية، إضافة إلى العنف المادّي المعبّر عنه بالأفعال المادّية التي تُرتكب في نفس الظّروف وتستهدف المساس بسلامة الأشخاص والاعتداء على الممتلكات العمومية والخاصّة، وإزعاج الرّاحة العمومية وعرقلة حركة المرور، كما يتمثّل في الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوّة بمختلف أنواعها في المجال الرياضي، سواء صدر من اللّاعبين أو المتفرّجين أو غيرهم من الإداريين والمسؤولين عن الرياضة[3].

---

[1] صلاح الدين بوقرن، **العنف في ملاعب كرة القدم**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 21.

[2] لاوسين سليمان، **الإعلام الرياضي المرئي وتفشّي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية لمرحلة الذهاب من الموسم الرياضي 2007–2008**: "**دراسة تحليلية لحصة في المرمى**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التربية البدنية والرياضية، سيدي عبد الله –زرالدة–، 2008، ص38.

[3] فهيم بوجوراف، **آليات الوقاية من العنف في الملاعب الرياضية**، ط1، مؤسسة عالم الرياضة للنشر ودار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2017، ص 25.

والشغب هو مجموعة من الأنماط السلوكية الانفعالية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة تحت ظروف معينة، والتي تتصف بأنّها خارجة عن السلوك العام الذي يحدّده المجتمع وفقًا لظروفه ومعاييره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولقد ارتبطت معظم أعمال الشغب بالاتجاهات السياسية، وبدرجة الحرية الممنوحة، وبغرض التعبير والتمثيل الشعبي لدى الحكومات، فعندما قامت مظاهرات الغضب التي قام بها أعضاء كرة القدم في بودابست عقب عودة فريقهم مهزوما في بطولة العالم 1954م (حيث خسر مباراته النهائية) اعتبرتها مخابرات الجيش المجري تجربة عملية للحركة الشعبية التي قامت عام 1956م[1].

فمن خلال عرض التّعريفات السّابقة الخاصّة بالعنف والشّغب في المجال الرياضي يتّضح لنا أنّ هذا المفهوم اشتمل على كل عناصر اللّعبة (المنافسة الرياضية) من لاعبين ومناصرين ومسؤولين عن الرياضة –مسيّرين– من طاقم فنّي وإداري، والذي تُرجم في تعدُّد صور العنف والشّغب الرياضي من أقوال وكتابات وشعارات ترفع قبل وأثناء وبعد المنافسة الرياضية، لتتعدّى إلى الاستخدام غير المشروع وغير القانوني للقوّة المادّية التي تهدف إلى المساس بأمن وسلامة الأشخاص، وتحطيم الممتلكات العمومية والخاصّة من الضّرب أو الحرق أو التّدمير ليصل الأمر أحيانا إلى درجة ارتكاب جريمة قتل.

لذلك نرى أنّ عنف وشغب ملاعب كرة القدم هو سلوك عنيف، بدني أو مادّي، لفظي يكون مصدره اللّاعبون والمسيّرون وحتى الحكّام داخل الملاعب (المستطيل الأخضر)، أو بين المناصرين في المدرّجات أو خارج أسوار الملاعب، أو

[1] محمد يوسف حجاج، **التعصب والعدوان في الرياضة: رؤية نفسية– اجتماعية**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002، ص ص 67-68.

ضد قوات الأمن وضد الممتلكات في الملاعب وخارجها، نتيجة عوامل اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، ورياضية،...إلخ.

ثانيا: التفسيرات النظرية لظاهرة العنف

بالرّغم من تعدد الآراء والنّظريات التي تقوم بتفسير ظاهرة العنف، إلّا أنّ جميعها تتّفق على أنّ الإنسان هو محورها الرئيسي فلكلّ اتجاه (مقاربة) وجهة نظر خاصة في تفسير هذا السلوك، فمنهم من يُرجِعُه إلى عوامل نفسيّة ومنهم من قام بتفسيره على أساس بيولوجي ومنهم من أرجعه إلى التّفسير الاجتماعي وغيرها من المقاربات الأخرى، ويمكن عرض البعض من تلك النظريات على النحو التالي:

I. النظريات الاجتماعية

1- نظرية التعلم الاجتماعي:

تقوم نظرية التعلم الاجتماعي على أساس أن الإنسان يتعلم العنف من المجتمع حوله سواء كان ذلك في الحياة اليومية في الأسرة، أو المدرسة، أو الطريق، أو وسائل الإعلام، فكان تفسير ذلك إلى أنّ الأفراد يتعلّمون العنف ممن حولهم، وفي ظل ثورة المعلومات والانفجار الهائل فيها وانتشار الفضائيات كسبت هذه النظرية بُعدا آخر وهو أن برامج العنف التي تعرضها القنوات التلفزيونية في كل منزل ربما تكون أحد العوامل المؤدية إلى ازدياد جرائم العنف وسط الفئة الأكثر مشاهدة للتلفزيون[1].

وتعدّ نظرية التّعلّم الاجتماعي من النّظريات التي اهتم بها علماء النّفس الرياضي حديثا، وهي من النّظريات التي لها علاقة وطيدة، بل إنّها أساسية وذات أهمية

[1] عباس أبو شامة عبد المحمود، **جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

كبيرة في النّشاط الرياضي ومستوياته، إذ أنّها تذهب إلى أنّ السّلوك العدواني، هو سلوك اجتماعي مكتسب، يتعلّمه اللّاعب كما يتعلّم أي نوع من أنواع السّلوك البشري الأخرى، ومن ثَمَّ فإنّ التّحيّز الإيجابي للسّلوك العدواني للّاعب، أو عدم إنزال العقاب بفاعله يمكن أن يدعم إبراز السّلوك العدواني في المستقبل، كما يرى سيلفا أنّ دعم إدارات المؤسّسات الرياضية واستحسان الزّملاء والجمهور والتّغطية الإعلامية وقواعد الألعاب ونظمها كل ذلك يعزّز أحيانا السّلوك العدواني في الملاعب وعند الوسط الرياضي كما أنّ اتّخاذ الآخرين لنماذج مثالية يُقتَدى بها لأبطال رياضيّين يسلكون هذا النّوع من السّلوك يؤدّي إلى تعلّمه واحتماليّة، تكرار أعمال العدوان في النّشاطات الرياضية[1].

2- نظرية التقليد والمحاكاة:

يشير هذا التّفسير النّظري إلى العنف الذي يأخذ مكانه في الملاعب والسّاحات الرياضية على أنّه نتيجة حتميّة للتقليد والمحاكاة الاجتماعية، ذلك أنّ التّقليد لممارسة العنف والشّغب تكون كالعدوى الاجتماعية التي تنتقّل من الجمهور أو النّادي المريض إلى الجمهور السّليم، ويرجع السّبب الأول لفعل التّقليد والمحاكاة إلى طبيعة الإنسان وميله نحو تعلّم السّلوك وفق ما يقوم به الآخرون من أفراد مجتمعه[2].

كما توضح هذه النظرية أنّ تأثير وسائل الإعلام –خاصة التلفزيون– على المشاهد يتجلى من خلال التقليد لِما يشاهدونه من مشاهد العنف أو أنماط السلوك

[1] كامل طه الويس، **علم الاجتماع الرياضي: "الأسس النظرية والتطبيقية"، مراجعة:** عدنان ياسين، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2016، ص ص 291- 292.

[2] صلاح الدين بوقرن، **مرجع سبق ذكره**، ص 55.

العنيف في وسائل الإعلام، وأنّ عملية التعلّم أو اكتساب السلوك العنيف، تتم من خلال ثلاثة أساليب والتقمّص والمحاكاة والتماهي مع شخصية البطل أو الشخص العنيف، حيث يجد المشاهد نفسه في شخصية البطل الذي تقدمه وسائل الإعلام أو الشخصية المحبّبة، ومن ثم يقوم بتبني آرائها وسلوكها، والمحاكاة تقوم على تقليد سلوك البطل العنيف بدون وعي وبصورة تلقائية أحيانًا نتيجة للتأثّر الشديد اللاشعوري بالمِشاهد العنيفة[1].

فهناك لاعبين مارسوا العنف والشّغب الرياضي نتيجة تقليدهم للممارسات نفسها التي قام بها فريق أو جمهور ضد فريق أو جمهور آخر، فتقليد ومحاكاة ممارسات العنف والشغب* تكون كالعدوى الاجتماعية، إذ أنّهما ممارسات يتعلّمها الفرد ويقلّدها وتنتشر بسرعة دائما من الجماعة المريضة إلى الجماعة السّليمة، إلى درجة أنّ نوازع العنف والشّغب تكون سائدة في المجتمع بفضل عامل التّقليد والمحاكاة[2].

ففي ملاعبنا (ملاعب كرة القدم) أغلب المناصرين من فئة الشّباب والمراهقين هاته الفئة العمرية الحسّاسة مقارنة بالفئات الأخرى فهي أكثر الفئات تقليدا للاعبين الأكثر شهرة، كيف لا وهي المستهدف الأول عندما يتعلّق الأمر بمصير فريقها أو منتخبها الوطني، وتجلّى ذلك في تنقّلات الأنصار مع أنديتهم سواء في البطولة المحلية أو في المنافسات القارية (رابطة أبطال إفريقيا، كأس الكاف...إلخ).

[1] سؤدد فؤاد الآلوسي، **العنف ووسائل الإعلام**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص ص 139-140.

* سواء داخل أسوار الملاعب أو خارجها، بين اللاعبين أو بين الجماهير أو بين اللاعبين والجماهير (المناصرين) أو حتى بين اللاعبين والحكام.

[2] إحسان محمد الحسين، **علم الاجتماع الرياضي**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 254.

3- نظرية الصراع الاجتماعي:

تقوم هذه النظرية على افتراض أنّه حينما يحدث صراع وتنافس بين جماعتين من الجماعات نتيجة أي عوامل خارجية فإنّ هاتين الجماعتين تهدّد كل منهما الأخرى إلى أن تتكوّن مشاعر عدائية بينهما، وهو ما يؤدّي إلى حدوث تقويمات سلبية متبادلة، وبناءً على ذلك العنف والشغب يحدث نتيجة الصراع الواقعي بين الجماعات[1].

ويعتبر الصّراع إحدى المظاهر الاجتماعية والإنسانية الموجودة في حياتنا على المستوى الفردي والجماعي، وهو أمر حتمي لأنّ الثّبات والاستقرار في الأدوار والقدرة على إشباع الحاجات أمر نسبي وقد يصبح في بعض الحالات مستحيلا، وقد يأخذ الصّراع عدّة أشكال، أوّلهما الصّراع داخل الفرد كما يحدث في صراع الدّوافع والأدوار حيث يتصارع داخل الفرد حاجتان أو دوران لهما نفس القوّة وبحاجة إلى الإشباع في نفس الوقت، وثانيهما هو الصّراع بين الأفراد داخل المجموعة الواحدة، وثالثهما هو الصّراع بين الجماعات المختلفة كما هو الحال في الصّراع بين العصابات في مجتمع معين[2]، والشّكلين الأخيرين من الصّراع (الصّراع بين الأفراد داخل المجموعة الواحدة – الصّراع بين الجماعات المختلفة) هما أساس موضوعنا واهتمامنا في هذه الدراسة.

فالأندية الجزائرية المحترفة بقسميها الأوّل والثّاني تمثّل مناطق مختلفة ومتعدّدة من الوطن، من الشّرق إلى الوسط ثم إلى الغرب وحتى الجنوب الذي يكون ممثَّلا بفرق حتى وإن قلَّت فكل منطقة لها ما يميِّزها عن المناطق الأخرى، من ثقافة، عادات

[1] محمد يوسف حجاج، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 57-58.

[2] عدنان يوسف العتوم، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص ص 270-271.

وتقاليد، والتي من المفروض لا تؤثّر على السّير الحسن للبطولة لتزيد من التّسامح والتّآخي (الروح الرياضية، بل تزيدها قوة) –المنافسة الشريفة– لكن للأسف الشّديد من حين لآخر تحدث مناوشات بين أعضاء الأندية المتبارية أو بين المناصرين سواء داخل أسوار الملاعب أو خارجها، والتي تجلّت في عدّة مظاهر من تخريب للممتلكات العامّة، الرشق بالحجارة،...إلخ، كل هذا يرجع إلى عوامل عدّه والتي تقود هذه الأطراف إلى الصّراع وإثارة الفتنة وأعمال الشغب في ملاعبنا – ملاعب كرة القدم– بين أبناء الوطن الواحد، والتي حوّلت الرياضة واللعبة الأكثر شعبية من أداة لتكريس الرّوح الرياضية إلى أداة للشّغب والعدوان والصّراع الذي يهدّد أمن ووحدة وسلامة المجتمع الجزائري، وقد يمتد هذا الصّراع والاختلاف والكراهية إلى بين الدول في المنافسات الدولية والقارية، فكل هذا يؤدّي إلى تخلّف وتراجع الحركة الرياضية وسيؤثر لا محَال بشكل مباشر على مستوى البطولة الوطنية المحترفة وهذا بدوره كان السّبب الرّئيسي في تراجع مستوى فريقنا الوطني.

II. النظريات النفسية

1– نظرية الإحباط والعدوان:

افترضت هذه النظرية أن العدوان هو نتيجة الإحباط، وقد على أربع أسس (العدوان– الإحباط– الإعاقة– الإحلال)، فالإحباط يظهر في الموقف التنافسي الذي يحدث فيه إعاقة للاعب عن تحقيق هدفه مثل منعه من التصويب على الهدف نتيجة لتدخّل منافسه، وهذه الإعاقة تمثل خبرة فشل اللاعب وبالتالي يؤدي هذا الإحباط إلى تهيئة اللاعب لاحتمال القيام بالسلوك العدواني، ومن ثم قد يكون

الفشل هو الدافع الحقيقي للعدوان، ويزداد احتمال ظهور السلوك العدواني كلما زادت كمية الإحباط[1].

فظاهرة العنف أصبحت شبحًا مخيفًا يخطف أرواح اللّاعبين والمناصرين على حدٍّ سواء، فأصبحنا نشاهد هنا التّراشق الكبير بالألعاب النارية بين أنصار الفريقين قبل وأثناء وبعد المباراة داخل أسوار الملاعب وخارجها، وأعمال شغب هناك، أنجرّ عنها تكسير المئات من الكراسي، وأصبحنا كرياضيّين ومُحَلّلين ومناصرين، ووو...، نخاف من ارتياد ملاعبنا للاستمتاع ومتابعة مباراة في كرة القدم التي شُيِّدت أصلا لتربية أبنائنا وتعليمهم الخِصال الحميدة وروح التّسامح والإخاء، فالرياضة قبل كل شيء هي تربية وأخلاق.

2- النظرية الغريزية للعدوانية:

تعتمد هذه النّظريّة على أثر الغرائز والعواطف والاختلالات التي تحدث داخل الإنسان في بروز السلوكيات الشاذّة والمنحرفة، وقد فسّرت السّلوك العنيف على أنّه سلوك فردي يهدف إلى إبعاد الألم والحصول على اللّذة أو الدّفاع عن الذّات حتى وإن كان على حساب الآخرين، وهذه مرتبطة باستعداد فطري غريزي يولد مع الفرد يبدو ذلك واضحا في التّفسير السّيكولوجي للعدوانيّة (حين يكون الإنسان صالحًا بطبيعته تكون العدوانية ثمرة للخطيئة، الخطيئة الفردية والجماعية)[2].

[1] صدقي نور الدين محمد، دلال فتحي عيد، **سلوك العدوان والتعصب والانتماء في مجال الرياضة والتربية البدنية: "أسس علمية – وتوجيهات إرشادية"**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص 39.

[2] ليث محمّد عياش، **سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالنّدم**، ط1، دار صفاء للنّشر والتوزيع، عمان، 2009، ص ص 76-77.

وفقا لهذه النظرية يجب أن تتوفر للناس فرص عديدة للاشتراك في الأنشطة البدنية مثل الرياضة، حتى يتمكّنوا من تبديد الطاقة وإطلاق السلوك العدواني في ظروف مسيطر عليها، وهذا يؤدي إلى التقليل من الحاجة للعدوان، ويستند هذا الرأي إلى فرضية التنفيس[1].

ثالثا: أشكال وصور العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية

تعدّدت صور العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية وأخذت عدة أشكال منها:

➢ العنف اللفظي

هو الألفاظ والعبارات الجارحة التي يستخدمها الجمهور والأنصار وممارسي النشاط الرياضي (اللاعبين) ومؤطّريه، سواء كانوا حكّاما أو مدربين ورؤساء الأندية، إضافة إلى الكتابات التي تتضمّن التصريحات والشعارات التي تُرفع بمناسبة المواعيد الرياضية، ولا يتوقّف الأمر عند اعتبارها مساسًا بسمعة الناديين، بل يتعدّى ذلك إلى اعتبارها مساسًا بالنظام والأمن العموميين[2].

الإساءة اللفظية هذه الآفة التي مست نسيج المجتمع وفككت أواصره النفسية وشبكة علاقاته الاجتماعية وقيمه السلوكية وليس من المبالغة في شيء الاعتراف بان العنف اللفظي صار سمة الفرد الجزائري مهما كان مستواه أو الفئة العمرية أو المهنية إن العنف اللفظي هو استعمال عبارات نابية ومخلة بالآداب والأخلاق الحميدة أو سب

[1] صالح عبد الله الزعبي، ماجد محمد الخياط، **علم النفس الرياضي**، د. ط، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 215.

[2] فهيم بوجوراف، **مرجع سبق ذكره**، ص 30.

الذات الإلهية حيث نجد شبابا ورجالا وحتى نساء وشيوخا وأطفالا يوظفون كلمات وعبارات طبعت السنة الجزائريين لدرجة انه قلما توجد من بين العبارات المتلفظ بها كلمة لها أصل أو معنى في اللغة العربية بل وأكثر من ذلك فقد تحول التعبير عن المشاعر الطيبة لا تكتمل إلا باستخدام عبارات توحي بالعنف وتشجع عليه[1].

➢ العنف بالكتابة

تنص المادة 296 من قانون العقوبات الجزائري على أنّه "يُعدّ قذفا كل ادّعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف واعتبار الأشخاص أو الهيئة المدعى عليها به أو إسنادهم إليها أو إلى تلك الهيئة ويعاقب على نشر هذا الادعاء أو ذلك الإسناد مباشرة أو بطريق إعادة النشر ولو تمّ ذلك على سبيل التشكيك أو إذا قصد به شخص أو هيئة دون ذكر الاسم ولكن كان من الممكن تحديدها من عبارات الحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات أو اللافتات أو الإعلانات موضوع الجريمة"[2]، "ويظهر استعمال الكتابة كأسلوب لممارسة العنف من خلال العبارات لتي تتضمّنها اللافتات التي تُرفع بمناسبة المواعيد الرياضية والرسومات والعبارات التي تُكتب على الجدران والإعلانات التي تُوَزّع على العامة أو تُعلّق بالمناسبة"[3].

---

[1] ذوادي إسمهان ، ذوادي هلا، **العنف اللفظي في المجتمع الجزائري: مظاهر مقززة وانتشار للبذاءة في الأماكن العامة**، http://www.elwassat.com/?p=625، تم تصفّح الموقع يوم الجمعة 08 جانفي 2016 على الساعة 21:30.

[2] فهيم بوجوراف، **مرجع سبق ذكره**، ص31.

3 صلاح الدين بوقرن، **مرجع سبق ذكره**، ص 88.

➢ الاعتداء على الممتلكات

ويقصد به الاعتداء على الممتلكات العمومية أو الخاصة بتخريب المنشآت الرياضية والتجهيزات والتحطيم العمدي وإضرام النيران عمدا في المباني ووسائل النقل من أجل شل نشاطاتها، ونظرا لخطورة هاته الأفعال وجسامة الأضرار الناجمة عنها، قام المشرع بتجريمها وتشديد العقوبة على مرتكبيها، فنصت المادة 396 قانون عقوبات جزائري على تجريم الأفعال التي تتعلق بوضع النار عمدا في المباني ووسائل النقل[1].

يعدّ الإضرار بملك الغير من أكثر الجرائم اقترانا بالعنف نظرا لما يحدثه في نفس الشخص من اضطراب وهيجان يجعله عاجزا عن السيطرة على انفعالاته وإدراك عواقب فعله، الأمر الذي يدفعه لرد الفعل باتجاه ما يعترض سبيله من أشياء فيتلفها أو يهشمها لإفراغ شحنة الغضب التي انتابته أو لاعتقاده بأنّ احترام ملكية الغير لا يصلح منهجا للتعامل مع كافة الناس[2].

➢ الاعتداء على الأشخاص (العنف الجسدي)

يتمثل هذا النوع في المساس بسلامة البدن سواء كان ذلك باستخدام أسلحة –على اختلافها–، ويستهدف أحد أطراف اللعبة (اللاعبين، الحكام، المدربين، الجماهير المناصرة، وحتى رجال الشرطة،...إلخ) وما أكثرها في ملاعبنا، حيث شهد الموسم الكروي (2016-2017) اعتداء الجماهير البجاوية –في مباراة جمعت مولودية

1 فهيم بوجوراف، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 32-33.

2 روضة العبيدي زغفران وآخرون، **جرائم العنف لدى الشباب: "دراسة علمية ميدانية"**، د.ط، دون دار نشر، تونس، 2013، ص 351.

بجاية واتحاد العاصمة- على رجال الشرطة التي حاولت السيطرة على الوضع، ليُسفر الاعتداء على إصابة 30 عنصر من رجالها، "فقد عرف اللقاء – حسب ما جاء على لسان رضوان بوحنيكة مقدم حصة بالمكشوف- اجتياح مناصري مولودية بجاية أرضية الميدان، كما حاول الأنصار (الذين لا يمثلون أنصار الموب) الدخول لغرف تغيير الملابس والاعتداء على اللاعبين ولاعبي وعناصر اتحاد العاصمة، صورة مؤسفة ومؤسفة للغاية لِمَا حدث والبطولة لم تنته بعد، لا يزال أكثر من عشر جولات باحتساب المباريات المتأخرة، ما حدث يندى له الجبين، وقد أجّلت الرابطة لقاء الموب أمام المدية الذي كان مقرّرًا أن يُلعب نهاية هذا الأسبوع إلى وقت لاحق لأنّ ملعب الوحدة المغاربية قد يُعاقَب مرة أخرى بعدما عوقب بأربعة مباريات اثنين منها لُعبت في سطيف، هذه المرة هذه الأحداث قد تعصف بالنادي تماما"[1]، وهذا ليس غريبا عن بطولتنا وملاعبنا، ولعل أخطرها هو مقتل مهاجم شبيبة القبائل ألبير إيبوسي يوم 23 أوت 2014 بمقذوفات من الجماهير المناصرة في لقاء شبيبة القبائل واتحاد العاصمة بملعب أول نوفمبر بتيزي وزو.

رابعا: أهم أحداث العنف التي شهدتها ملاعب كرة القدم الجزائرية:

من أبرز ما وقع من أعمال عنف وشغب في الملاعب الجزائرية نذكر[2]:

- سنة 1981م في ملعب 20 أوت، راح ضحية ذلك 13 شخص وجرحى بالعشرات من المناصرين (إثر سقوط أجزاء من الملعب).

[1] رضوان بوحنيكة، **الموب – لياسما**، حصة **بالمكشوف** بقناة الهداف TV، الخميس 16 فيفري 2017.
[2] صلاح الدين بوقرن، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 72- 73.

• حصيلة موسم (1987/1986): سجلت مصالح الأمن 107 جرحى و284 شخص تَمَّ القبض عليهم وأُحيلوا للعدالة وتحطيم 106 سيارة مع إلحاق خسائر فادحة بالمؤسسات العمومية والمنشآت الرياضية.

• الحصيلة السنوية لموسم (1988/1987): سجلت مصالح الأمن من خلال هذا الموسم 365 شخص جُرحوا أثناء مُشَادَّات ومعارك جماعية، منهم إصابة 88 شرطي و16 شخص تورطوا في أعمال عنف واعتداءات، منهم، 176 حُكِم عليهم بالسجن و164 سيارة محطّمة، منها 38 حافلة و52 سيارة أمن عمومي.

• سنة 1994م في ملعب الشهيد أحمد زبانة بوهران، عدد القتلى 03 أشخاص وعشرات الجرحى والمصابين.

• موسم 2006/2005: بلغ عدد المقبوض عليهم 605 شخص، وتوقيف 221 حدث.

• حصيلة الموسم الرياضي (2007/2006): بلغ العنف أوجَّه حيث سجلت 05 حالات وفاة من بينهم عون أمن عمومي، وأُلقِيَ القبض على 710 شخص تورّطوا في أعمال عنف.

• الحصيلة السنوية للموسم الرياضي (2008/2007) سجلت مصالح الأمن وفاة شخص وأُلقِيَ القبض على 769 شخص.

• أما حصيلة الموسم الرياضي (2009/2008): فتم ضبط 887 في حالة تورط ومشاركة في أعمال عنف جماعية وفردية بملاعب كرة القدم.

وشهد في الموسم الرياضي (2015/2014) مقتل لاعب شبيبة القبائل الكاميروني ألبير إيبوسي في الجولة الثانية من دوري موبيليس للمحترفين يوم السبت 2014/08/23 بملعب أول نوفمبر بتيزي وزّو أين تلقّى ضربة في رأسه بمقذوفات من الجماهير الغاضبة إثر هزيمة فريقها أمام اتحاد العاصمة (1-2)، أما في الموسم الرياضي 2017/2016 شهد إصابة مناصر مولودية الجزائر فَقَدَ على إثرها عينه اليسرى سبب الألعاب النارية (السينيال)، في الدّاربي العاصمي بين مولودية العاصمة وشباب بلوزداد.

خامسا: مصادر العنف في الملاعب الرياضية:

1- الجماهير المناصرة:

من خلال انتهاجها السلوكات التي تتنافى والروح الرياضية والتي هي أساس كل نشاط رياضي، فالتّعدّي على الحُكّام واللاعبين وجمهور الفريق المنافس من خلال شتمهم وسبهم ونعتهم بأقبح الأوصاف والاشتباك معهم وإطلاق الهتافات العنصرية وإشعال الألعاب النارية ورمي القارورات والآلات الحادة بالملعب وتحطيم الكراسي كل هذه تصرفات من شأنها أن تزيد من حِدّة الشّغب في الملاعب وتُعكِّر الأجواء بين أطراف اللّعبة، ناهيك عن الاعتداء على العائلات وتحطيم وسرقة الممتلكات العامّة والخاصّة ورمي الحافلات بالحجارة وغلق الطّرقات وكتابة شعارات وعبارات بديئة على لافتات (داخل وخارج الملاعب).

2- اللاعبون:

"وهم الأفراد الذين يمارسون الرياضة داخل ميدان الملعب من لاعب أساسي واحتياطي وحارس مرمى"[1]، فلاعب كرة القدم إذن هو كل شخص يمارس تلك الرياضة داخل المستطيل الأخضر ويكون مسجلا رسميا في سجلات اتحاد كرة القدم، وتعدّدت مظاهر الشغب التي يتسبب فيها اللاعب كقيامه بإشارات توحي بعدم رضاه من قرارات الحكم أو المدرب وحتى من زميله في الميدان، وكذلك سب وشتم الحكم أو اللاعب المنافس ليتعدى الأمر أحيانا لسب الجماهير، وما نطحة زيدان الشهيرة للّاعب الإيطالي ماتيرازي في نهائي كأس العالم 2006م بألمانيا إثر شتم هذا الأخير اللاعب زين الدين زيدان (اللاعب الفرنسي الجزائري الأصل) لخير دليل لمثل هاته التصرفات التي قد تعرقل السير الحسن للمباراة.

3- الحكام:

"يمثل الحكم الشرارة التي تفجر المواقف في الملاعب كما أنه أكثر العناصر تعرضا للاعتداء من اللاعبين أو الجماهير، ويعتبر كبش الفداء لفشل الفرق الرياضية أثناء المباريات"[2]، وهذا لا يمنع عدم تحميله مسؤولية ما يجري في الملاعب من أشكال العنف المختلفة بتهاونه في أداء مهامه على أكمل وجه كتحيزه لصالح أو ضد فريق أو لاعب أو منتخب معين، وتلاعبه بنتائج المباريات، كل هذا من شأنه أن تصاحبه أعمال شغب داخل وخارج الملاعب.

---

1 عصام ناجح أبو شهاب، محمود حسني الأطرش، **قانون كرة القدم**، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 09.

2 مجموعة مؤلفين، **شغب الملاعب وأساليب مواجهته**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 69.

4- الإداريون:

يتسبب الإداري في كرة القدم في إثارة الجمهور المناصرين للتعدي على الفريق الآخر وتحريض اللاعب ودفعهم ارتكاب أخطاء عمدية على لاعبي الفريق وحتى تشكيكه في نزاهة الحكم لدرجة أنه يتجزأ ويسحب فريق من الملعب، فكل هذه التصرفات من شأنها أن تأزم الأوضاع في الملاعب وتزيد من الشحناء والبغضاء بين أعضاء الفريقين، "ففي موسم (2016/2015) وبالضبط يوم الخميس 19 نوفمبر 2015م في حصة بالمكشوف على قناة الهداف TV شهدت رابطة باتنة فساد إداري لدرجة أنهم عنونوه بـ (قنبلة الفساد في رابطة باتنة) وكذلك (رابطة بوزو لكرة القدم وليست رابطة باتنة) ليُطرح التساؤل حول هل ستسقط أخيرا رؤوس الفساد في كرة القدم الجزائرية؟"[1].

5- المدربون:

المدرب هو عبارة عن شخصية تربوية يتعامل مع الأفراد اللاعبين ويقوم على تنفيذ البرامج والخطط التي يعدها بنفسه والتي من شانها الوصول إلى الهدف من عملية التدريب الرياضي[2].

فغالبا ما يتسبب مدرب الفريق في إثارة عنف وشغب الأنصار في الملاعب وخارجها انطلاقا من التصرفات اللامسؤولة التي تبدر منه "كاعتراضه الزائد عن اللّزوم على قرارات الحكام وإظهارهم لعدم الرضا عن التحكيم وأحيانا ما يتدخلون لسحب

[1] رضوان بوحنيكة، **قنبلة الفساد في رابطة باتنة، رابطة بوزو لكرة القدم وليست رابطة باتنة**، حصة بالمكشوف على قناة الهداف TV، يوم الخميس 19 نوفمبر 2015م.

[2] يعقوب عزام عورتاني، إبراهيم عبد الغني عزازي، مرجع سبق ذكره، ص 31.

الفريق التفوّه ببعض الألفاظ والحركات التي تؤدّي إلى شغب كبير في الملاعب"[1]، ليصل الأمر في بعض الأحيان إلى التفوه بكلمات نابية تجاههم أو البصق عليهم أو تحريض اللاعبين على غش الحكم والتمثيل عليه بتعرضهم لإصابة من الخصم أو المبالغة في المطالبة بضربة جزاء، والتشكيك في نزاهة الحكم، ومحاولة الاعتداء على الأطراف الأخرى كجمهور الفريق المنافس (وحتى جمهور الفريق نفسه بعد تعثر داخل الديار لسبب آخر)، والطاقم الفني الإداري لاعبين الفريق الخصم وحتى الصفيين وأعوان أمن الملاعب.

6- الإعلام الرياضي:

بالرغم من أهمية الإعلام الرياضي في نشر الوعي بين الجماهير واللاعبين إلا أنّه يكون سببا رئيسيا في التعبئة النفسية لممارسة العنف في المجال الرياضي سواء قبل أو بعد المباراة وذلك من خلال تحيّزه لبعض الفرق الرياضية دون غيرها أو عن طريق النقد غير العادل عن طريق التركيز على أهمية وخطورة بعض اللاعبين دون غيرهم[2].

هذا ما نجده عند البعض من إعلاميينا الذين يعتمدون في تغطيتهم للحدث الرياضي (مباريات كرة القدم) –عن قصد أو غير قصد- على نشر بعض المفاهيم والعبارات التي تدل على التعصّب والتحيّز للإثارة، كاعتمادهم على عبارات وعناوين تُثير أطراف اللّعبة خاصة الجماهير المناصرة والمتعصّبة لفريقها المفضّل، ما يجعل هاته الأخيرة تدخل الملاعب (المدرجات) وهي مشحونة ضد أطراف معيّنة من لاعبين وحُكّام ومدرّبين وإداريّين وفي بعض الأحيان حتى رجال الأمن (شرطة الملاعب)، ومن

[1] مجموعة مؤلفين، شغب الملاعب وأساليب مواجهته، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 69-70.

[2] ياسين فضل ياسين، **الإعلام الرياضي**، د. ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 133.

بين هذه العناوين والعبارات (مباراة اليوم بين فريق (أ) وفريق (ب) ما يفريها غير الكلاش، دخول كومندوس فريق (ج) الحرب ضد فريق (د) بتعداد مكتمل،...).

7- عناصر جهاز الأمن:

ولعلّ من أبرز الأمور التي قد تؤدّي إلى حدوث الشّغب ما يرجع إلى عناصر جهاز الشرطة المكلّفين بتأمين الفعاليات الرياضية – مباريات كرة القدم- في حالة قيام أحدهم أو البعض منهم بمعاملة أحد أفراد الجمهور سواء كان قد وقع منه خطأ أو تجاوز ما أم لم يقع بصورة تثير غضب باقي الجمهور الموجود ممّا يؤدّي إلى تعاطفهم معه والبدء في إحداث أعمال شغب للتّعبير عن هذا التعاطف ولإظهار عدم رضائها عن الأعمال التي قام بها أفراد هذا الجهاز[1]، كل هذا يثير غضب الجماهير الرياضية التي تترجم هذا الغضب بإحداث (إثارة) أعمال شغب للتّعبير عن تعاطفها مع الفئة التي اعتُدِيَ عليها، واستنكارها للأعمال (الخروقات) التي قام بها رجال الأمن، هذا الجهاز الذي من المفروض وُجِد من أجل المحافظة على أمن وسلامة الجميع داخل وخارج أسوار الملاعب، قبل وأثناء وبعد المباراة.

8- عوامل أخرى:

هناك عدة عوامل أخرى تسبّبت في أعمال العنف داخل وخارج أسوار ملاعب كرة القدم نذكر منها:

- الوقت المتبقي والنتيجة النهائية للمنافسة: عندما تشتد الأعصاب وتزداد الإثارة لدى الجماهير في اللحظات الأخيرة من المنافسة وتصبح الجماهير أكثر قابلية

1 مجموعة مؤلفين، شغب الملاعب وأساليب مواجهته، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 130-131.

للعدوانية وخاصة إذا كان الفريق الذي يشجعه خاسرًا ويبدأ الفريق الخصم بإضاعة الوقت، وعندما تنتهي المباراة ويخرج الفريق منهزمًا وبالتالي يفقد نقاط المباراة أو يخرج من البطولة فتثور الجماهير غضبا على خسارة فريقهم وابتعادهم عن المنافسة[1].

– الجهاز الطبي: سواء كان رجال الإسعاف –الحماية المدنية– أو الطاقم الطبّي المسعِف للاعب، ويكون هذا العنف من خلال التباطؤ في إخراج اللاعب من الملعب لإسعافه، وكذلك التباطؤ في إسعاف حارس المرمى والمبالغة في تشخيص إصابته داخل الملعب، كما يمكن أن يكون هذا النّوع من العنف من خلال دخول المسعفين إلى الملعب بدون أخذ الإذن من الحكم، ما يؤدّي إلى تهييج جماهير ولاعبي والطاقم الإداري والفني والطبّي للفريق الخصم (بطريقة غير مباشرة).

❖ التلفزيون ودوره في معالجة ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم:

أولا: دور التلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية الرياضية

تهدف التنشئة الاجتماعية في الرياضة إلى إكساب الفرد اللياقة البدنية والمهارية والحركية والمعلومات الرياضية المختلفة، وتنمية علاقاته الاجتماعية مع الأعضاء الآخرين في الفريق ومع الفِرَق الأخرى من خلال عمليّات التفاعل الاجتماعي، كما تهدف أيضًا إلى تزويد الفرد بالقيم والاتجاهات ومعايير السلوك الرياضي القويم، أي

[1] يعقوب عزام عورتاني، إبراهيم عبد الغني عزازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 31.

أنّها تنقل الثقافة إلى الأفراد لتؤهّلهم لكي يكونوا مواطنين صالحين لديهم القدرة على التفاعل الايجابي السليم مع المجتمع[1].

وأكدت إحدى الدراسات أن تنامي ظاهرة العنف في المجال الرياضي – ملاعب كرة القدم– بين جمهور الإعلام الرياضي –المشجّعين– يرجع بشكل مباشر وأساسي إلى تعرّض هؤلاء لرسائل إعلامية رياضية –متلفزة– غير سليمة كمباريات كرة القدم التي تتضمن كثيرا من مواقف العنف اللفظي والجسدي الذي يتمثّل في اعتداء بعض اللاعبين على منافسيهم أو اعتدائهم على حكم المباراة، وهذا النوع من العنف تميل الجماهير المشجّعة إلى تقليده[2].

ثانيا: التلفزيون وإثارة الجماهير المناصرة

تبرز أعمال الشغب في ملاعب كرة القدم في التلفزيون، أين " يتسبّب الخطاب الإعلامي من حيث لا يدري في تأجيج مشاعر المتفرّجين والمشجّعين باستعمال ألفاظ ذات مدلولات قومية وحربية وعدوانية بامتياز: القميص الوطني، والروح الوطنية، والروح القتالية، والصلابة، والرجولة، ومباراة الثّأر...كلّها مدلولات توحي بأجواء الاقتتال المقرون بالشّرف، وتُعيد للأذهان أنّ مباراة كرة القدم تجاوزت حدودها الرياضية لتنعكس أحلام الشعوب وانتصارات الجماعات ورجالات السياسة والاقتصاد، وتجاوزت حدودها الزمنية لتصبح موضوعًا للنّقاش والتعليق القبلي والبعدي، والذي لا ينتهي بسبب ارتباطه بمصالح المستشهرين واستغلال تام لحاجات

1 إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي، **الاجتماع الرياضي**، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004، ص43.

2 ياسين فضل ياسين، **مرجع سبق ذكره**، ص 134.

المتلهّفين لأخبار البطولات والأبطال، وفي نقاش مفتوح للعموم، نقاش يتّجه في مسارات متعاكسة، ويجعل من المشجّعين ضحايا لمصالح لا علاقة لهم بها[1].

ويمكن اعتبار وسائل الإعلام الرياضي –التلفزيون– من أهم العوامل المؤدّية إلى حدوث العدوان والعنف في الملاعب الرياضية وخارجها، فتحريضها على ضرورة الفوز وفق معايير بعيدة عن الأخلاق الرياضية والتّدافع في تحصيل السّبق الصحفي، وغياب لغة حوار عقلانية مثقّفة، والالتزام بالضّوابط المهنية كاحترام توجّه الآخرين، كلّها عوامل تحوّل مهنة الإعلام إلى سلاح فتّاك يقوم على توجيه وشحن المناصرين وإلهاب عواطفهم للقيام بأعمال عنف وتخريب تمس بسلامة وأمن الأفراد والممتلكات، ومثلما حدث في مقابلة التأهل إلى كأس العالم بين الجزائر ومصر سنة 2010[2].

وما مباراتي منتخبنا الوطني الجزائري أمام نظيره المنتخب الوطني المصري الشقيق في إطار التصفيات المزدوجة لكأسي أمم إفريقيا والعالم لسنة 2010، في لقاء العودة بالقاهرة يوم 2009.11.14م قبل التنقّل إلى أم درمان (المباراة الفاصلة) أين كان التأهّل حليف منتخبنا الوطني لخير دليل على اعتماد وسائل الإعلام، خاصة القنوات التلفزيونية المصرية التي شنّت هجومًا معاديًا وشرسًا على كل ما هو جزائري، من لاعبي ومدربي منتخبنا الوطني والجماهير الجزائرية، وتعدّى ذلك إلى حد التطاول والتعدّي على حُرمة شهداء الوطن (... بلد المليون قزمة...!)، فكل هذه الدعاية المصعورة كانت من نسيج وتدبير النظام المصري آنذاك بقيادة الرئيس المخلوع حسني مبارك، الذي استغلّ تلك المباراة لكسب تأييد الشعب المصري له والمشي خلفه

[1] مجموعة مؤلفين، **شغب الملاعب**، رقم: 02، الوسيط للتوزيع والنشر، الرباط، يناير2013، ص ص27–28.

[2] صلاح الدين بوقرن، **مرجع سبق ذكره**، ص 96.

وخلف نجليه الذين أرادوا توريث الحكم، لكنّهم انهزموا في آخر مباراة لهم بميدان التحرير (انتفاضة الشباب المصري)، في وقت حكم آل مبارك بوصول الفراعنة إلى مونديال جنوب إفريقيا للبقاء في سِدّة الحُكم.

فالمشاهدة المستمرة لمشاهد العنف والقسوة البدنية سواء على أرضية الملعب أو في المدرجات، تؤدّي على المدى الطويل إلى تبلد الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، أو ممارسة السلوك العنيف ذاته، وبالتالي نقول أن المسؤولية يتحملها العاملون في التلفزيون في بث العنف في عقل المتلقي ووجدانه.

ثالثا: دور التلفزيون في الحد من تفشي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم

بما أنّ التلفزيون وخاصة قسمه الرياضي يُعتبر من أهم وسائل الإعلام لما يتميّز به من خصائص، ومن أهدافه التي يسعى دائمًا إلى تحقيقها هي توجيه المشاهدين إلى الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيًّا، ففي كثير من الأحيان يُعطِي القسم الرياضي بعض السلوكيات الرياضية التي يتقبّلها المجتمع وخاصة المجتمع الجزائري، كالعنف في الملاعب وتراه يحث دائمًا على الابتعاد على السلوكيات المشينة، كما يهدف إلى تنمية السلوكيات العقلية لدى المراهق، وتنشيط المدركات وتنمية معلوماته، كذلك له دور كبير في تدريب ذاكرتهم وقوة إشباعهم، كالمسابقات التي يطرحها القسم الرياضي في مختلف حصصه المتلفزة[1].

[1] عيسى الهادي، **دراسات في الإعلام الرياضي التربوي**، د.ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2013، ص ص 26-27.

التلفزيون قادر على تشخيص وحل مشكلة عنف ملاعب كرة القدم من خلال "تقديمه ثقافة رياضية عميقة، على شكل برامج وندوات لشرح مفهوم الرياضة، ودورها الثقافي والتربوي، وشرح قوانين الرياضات المختلفة – ومنها كرة القدم –، والتركيز على المثل والقيم الحقيقية للرياضة، وتحري هذه المفاهيم والمثل والقيم في وجدان المشاهد كخطوة أولى للوصول إلى وعي رياضي جماهيري، ويبتعد عن التعصّب، وعن الفهم الخاطئ للرياضة وأهدافها، وبالتالي يبتعد عن الشغب والعنف، وخاصة إذا ما ترافق ذلك مع إزالة الأسباب الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تضغط على الجماهير، وتدفعها إلى الشغب والعنف"[1]، لذلك يؤدّي التلفزيون دورًا كبيرًا في تغيير الكثير من السلوكيات والتصرفات الغير مرغوب فيها سواء داخل ملاعب كرة القدم أو خارجها، من خلال تقديم برامج وندوات رياضية تبين للجماهير فيها كيفية التعامل مع السلوك العدواني في الملاعب والتحكّم والسيطرة على أعصابهم وانفعالاتهم، كل ذلك من خلال تنمية الرّوح الرياضية لدى المراهقين وتعليمهم القيم الاجتماعية المثلى، كما تعمل هذه البرامج الرياضية على تشجيع أطراف اللعبة على التحلّي بالرّوح الرياضية.

ومن الأفكار الإعلامية في التلفزيون الرامية إلى الحد من تفشّي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم نذكر ما يلي[2]:

1- التركيز الإعلامي على السلوكيات الرياضية الايجابية للّاعبين والجماهير.

[1] أديب خضور، **الإعلام الرياضي**: **"دراسات علمية للتحرير الرياضي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون"**، **في**: سلسلة المكتبة الإعلامية 09، ط1، دون دار نشر، دمشق، 1994 ص63.

[2] خليفة طالب بمباني وآخرون، **شغب الملاعب وأساليب مواجهته**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص ص22-23.

2- حث أولياء الأمور على تربية ومتابعة ما يشاهده أبناؤهم في وسائل الإعلام المختلفة وخصوصًا العنيفة.

3- دور الهيئات الرياضية في توفير برامج وخطط لتحسين السلوك الرياضي من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

4- الدور الرقابي للمؤسسات القانونية في تحديد ما يُعرض على شاشة التلفزيون للأحداث التي من شأنها أن تؤثِّر في سلوكيات ورد فعل الجماهير الرياضية.

5- الاهتمام بتأهيل الإعلامي الرياضي تأهيلًا إعلاميًّا سليمًا.

6- التركيز الإعلامي على الأحداث الرياضية الايجابية ونبذ العنف.

7- استغلال القيادات الرياضية (إداريين – فنيّين – لاعبين – حُكّام) في البرامج التي من شأنها أن تنبذ العنف.

ويمكن تلخيص دور التلفزيون في الوقاية الاجتماعية بعرض البرامج الرياضية والاجتماعية والإنسانية التي تقوم على التوعية والتوجيه والتربية، والتمسّك بالقيم والمُثُل العليا والطرق المشروعة للعيش والتركيز على إبراز المخاطر التي يتعرّض لها اللاعبون والجمهور في الملاعب على السواء داخل أسوار الملاعب أو خارجها، وانعكاساته السّلبية على نواحي الحياة ومن ثم توجيه الرأي العام إلى محاربته ونبذه وإجراء مراقبة دقيقة لكل البرامج قبل عرضها، وذلك من قبل طاقم مختص يتولّى هذه المهمّة لاختيار ما يتناسب منها مع نظرة المجتمع في تحقيق أهدافه بالاستقرار، والنمو والتطوّر.

خاتمة

تعالج البرامج التلفزيونية الرياضية الجزائرية– سواءً كانت إخبارية أو عامة – مواضيع العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية باهتمام كبير من خلال تخصيصها مدّة زمنية معتبرة لمختلف أشكال وأنماط هذه الظاهرة التي تسبّبت فيها عدّة أطراف من لاعبين، ومدربين، وحكّام، وإداريين، وكذلك حتى الجماهير المناصرة سواء داخل أسوار الملاعب أو خارجها، فهي المرآة التي تعكس الحياة الرياضية للمجتمع ككل في مراحل تطوّره المختلفة، كما أنّها تساهم في نشر الوعي بالثقافة الرياضية والتعريف بالشخصيات والأندية الرياضية الجزائرية وانجازاتها في مختلف المنافسات (البطولة الوطنية، كأس الجمهورية، رابطة أبطال إفريقيا، كأس الكاف،...إلخ)، وكذلك أخبار المنتخب الوطني الجزائري ومحترفينا في مختلف البطولات الأجنبية، فإذا أرادت (البرامج التلفزيونية الرياضية الجزائرية) أن ترفع من شأن شخص أو لاعب أو نادٍ معيّن أو أي هيئة كروية كانت فعلت ذلك وبنجاح والعكس صحيح، لذا لا بُدّ من استغلال مثل هاته البرامج في ما فيه خير للبلاد والعباد (تربية الفرد الجزائري على: الروح الرياضية، وثقافة التسامح، والتآخي، ولمّ الشّمل،...إلخ).

لذلك نقول أنّه يجب على رجل الإعلام التحلي بجملة من الأفكار والمبادئ الإعلامية للحد من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، أهمها طرح مختلف المواضيع للنقاش وتبادل الآراء من أجل إمتاع الجمهور المستهدف (العام، والخاص – حسب علاقته بالعنف–)، وتثقيفه كرويا من خلال غرس ثقافة احترام الغير، والحفاظ على ممتلكاته وممتلكات الغير، وتوصيل المعلومات والأحداث الرياضية التي تبرز العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية للجمهور دون زيادة أو نقصان، محاولةً منه التقليل من مظاهر العنف التي يتسبّب فيها المسؤولين (الإداريين)، وبناء اتجاهات إيجابية نحو التصدّي لظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم، بالاعتماد على لغة سهلة وبسيطة،

فعليه أن يرفض وينبذ كل السلوكات المشينة التي من شأنها أن تعزّز وتساعد على تفاقم ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، وفي الوقت ذاته لابدّ أن يكون مُشجّعا للسلوكات التي تدعّم الروح الرياضية والتسامح والتآخي، ويركّز على المنافسة الشريفة بعيدا عن تعاطي الممنوعات وكذلك التلاعب بالمباريات (بيع وشراء المباريات).

المراجع:

أولا: الكتب

1. إحسان محمد الحسين، **علم الاجتماع الرياضي**، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

2. إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي، **الاجتماع الرياضي**، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004.

3. أديب خضور، **الإعلام الرياضي: "دراسة علمية للتحرير الرياضي في الصحافة والاذاعة والتلفزيون"**، ط1، المكتبة الإعلامية 9، دمشق، 1994.

4. خليفة طالب بهباني وآخرون، **شغب الملاعب وأساليب مواجهته**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

5. روضة العبيدي زغفران وآخرون، **جرائم العنف لدى الشباب: "دراسة علمية ميدانية"**، د.ط، دون دار نشر، تونس، 2013.

6. سؤدد فؤاد الآلوسي، **العنف ووسائل الإعلام**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

7. صالح عبد الله الزعبي، ماجد محمد الخياط، **علم النفس الرياضي**، د.ط، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

8. صلاح الدين بوقرن، **العنف في ملاعب كرة القدم**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.

9. صدقي نور الدين محمد، دلال فتحي عيد، **سلوك العدوان والتعصب والانتماء في مجال الرياضة والتربية البدنية: "أسس علمية – وتوجيهات إرشادية"**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007.

10. عباس أبو شامة عبد المحمود، **جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

11. عدنان يوسف العتوم، **علم النفس الاجتماعي**، ط1، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

12. عصام ناجح أبو شهاب، محمود حسني الأطرش، **قانون كرة القدم**، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

13. عيسى الهادي، **دراسات في الإعلام الرياضي التربوي**، د.ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2013.

14. فهيم بوجوراف، **آليات الوقاية من العنف في الملاعب الرياضية**، ط1، مؤسسة عالم الرياضة للنشر ودار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، 2017.

15. كامل طه الويس، **علم الاجتماع الرياضي: "الأسس النظرية والتطبيقية"**، **مراجعة:** عدنان ياسين، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

16.ليث محمّد عياش، **سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالنّدم**، ط1، دار صفاء للنّشر والتوزيع، عمان، 2009.

17.مجموعة مؤلفين، **شغب الملاعب**، رقم: 02، الوسيط للتوزيع والنشر، الرباط، يناير2013.

18. مجموعة مؤلفين، **شغب الملاعب وأساليب مواجهته**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2014

19.محمد يوسف حجاج، **التعصب والعدوان في الرياضة، رؤية نفسية–اجتماعية**، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002.

20.ياسين فضل ياسين، **الإعلام الرياضي**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

21. يعقوب عزام عورتاني، إبراهيم عبد الغني عزازي، **شغب الملاعب: "العناصر... الأسباب...، العلاج**، د. ط، مطبعة مكة، عمان، 2009.

ثانيا: الرسائل والمذكرات الأكاديمية

22. لاوسين سليمان، **الإعلام الرياضي المرئي وتفشي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية لمرحلة الذهاب من الموسم الرياضي 2008/2007:"دراسة تحليلية لحصة المرمى"**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التربية البدنية والرياضية سيدي عبد الله– زرالدة، جامعة الجزائر3، 2008.

ثالثا: الحصص التلفزيونية

23. رضوان بوحنيكة، **الموب – لياسما**، حصة **بالمكشوف** بقناة الهداف TV، الخميس 16 فيفري 2017.

24. رضوان بوحنيكة، **قنبلة الفساد في رابطة باتنة، رابطة بوزو لكرة القدم وليست رابطة باتنة**، حصة بالمكشوف على قناة الهداف TV، الخميس 19 نوفمبر 2015م.

رابعا: المواقع الإلكترونية

ذوادي إسمهان، ذوادي هلا، العنف اللفظي في المجتمع الجزائري: "مظاهر مقززة وانتشار للبذاءة في الأماكن العامة"،
http://www.elwassat.com/?p=625